

والطريقة الأولى هي التي تلتزم فيها القصيدة قافية واحدة تتكرر في أواخر الأبيات ، مثلما نشاهد في قصيدة " السمكة الطائرة " ، فقد التزم الناظم حرف الميم ، ولم يصرح في مطلع القصيدة على ما جرى عليه أكثر الشعراء قديماً (وحديثاً من أصحاب الشعر العمودي) والتصريح هو أن يراعى الشاعر القافية في الشطر الأول ، كما هي مراعاة في الشطر الثاني ، وهو مستحب في البيت الأول فقط ،^(١) لتأكيد النغم واستقرار صوت القافية . أما الطريقة الثانية التي لجأ إليها إبراهيم العرب في قافية قصصه المنظومة فهي الأخذ بطريقة المزدوج ، وفيه تتغير القافية مع كل بيت ، فتكون جميع أبيات القصيدة مصرعة ، فقافية الشطر الأول هي نفس قافية الشطر الثاني . وهما تختلفان معا عن قافيتي البيت الثاني ، ثم الثالث ، وهكذا ، كما نجد في قصيدة " تهذيب الأسد " .^(٢)

ونحن نعرف أن الإيقاع السريع ، الذي تساعد عليه المقاطع الصغيرة ، والبحور قليلة التفاعيل ، والمجزوءة ، أيسر أداء للطفل ، وأكثر تطويلاً للألحان ، ومناسبة لمصاحبة الحركات الإيقاعية الجماعية ، من جانب ، وهي أدل على الحركة ، وأدعى لتفاعل الطفل مع ما يلقى من نظم من جانب آخر ، بعكس البحور ذات التفاعيل الطويلة ، فإنها - وإن ساعدت في تعميق المعاني ، والإحاطة بالصفات المتداخلة ، والمشاعر والأحاسيس المركبة - تؤدي إلى إبطاء الحركة ، وإلى حالة من الانفصال بين الطفل ، والتشديد أو القصة التي يلقىها .

ولنوازن بين العظة الثامنة [البهائم] ومطلعها :

فر من أسره إلى يستعان بيغيا كان زينة للجنان
وهي من بحر الخفيف ووزنه :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

والعظة التاسعة والثلاثون [القبرة والقمريه] ومطلعها :

قصد جاورت قبرة إحدى شسوادى القمري

٦ - وأمثلة التصريح مجعداً في مطالع القصائد ، مثل مطلع قصيدة أبي فراس المشهورة :

آراك عصي الدمع شبتك الصبر أما للهوى نهى عليك ولا أمر

ومطلع قصيدة شوقي في مدح الرسول :

ولسد الهدى فالكائنات ضياء ونم الزمان تيسم وثناء

والدق العربي يستهجن أن تكون القصيدة كلها مصرعة ، أو أن يصرح الشاعر في تكرار التصريح ، ويتسامحون أن يتحدث هذا إذا أطال القصيدة ، فكأنما يبدأ قصيدة جديدة .

٢ - وهي العظة الثالثة والثلاثون ، وتبدأ وتستر على النظام المزدوج :

قصد رزق الله ملكك الأسد شيلابه رجى قمام السمعد
لجمع الجسوع كى ينتخبها من بيتها لشيله مؤبها
وقال أهنسى يا ذوى الأسباب أن ينشأ الشبل على الآداب